http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1569) السنة السادسة - الخميس (30) تموز 2009

منظمة اليونيسيف وتقارير دولية تحذر من استغلال الأطفال والنساء في ترويج المخدرات (٣ - ٤)

الآرتين للفقراء والحشيشة للأغنياء وبعض خريجي كلية الفنون الجميلة يتعاطون المخدرات !

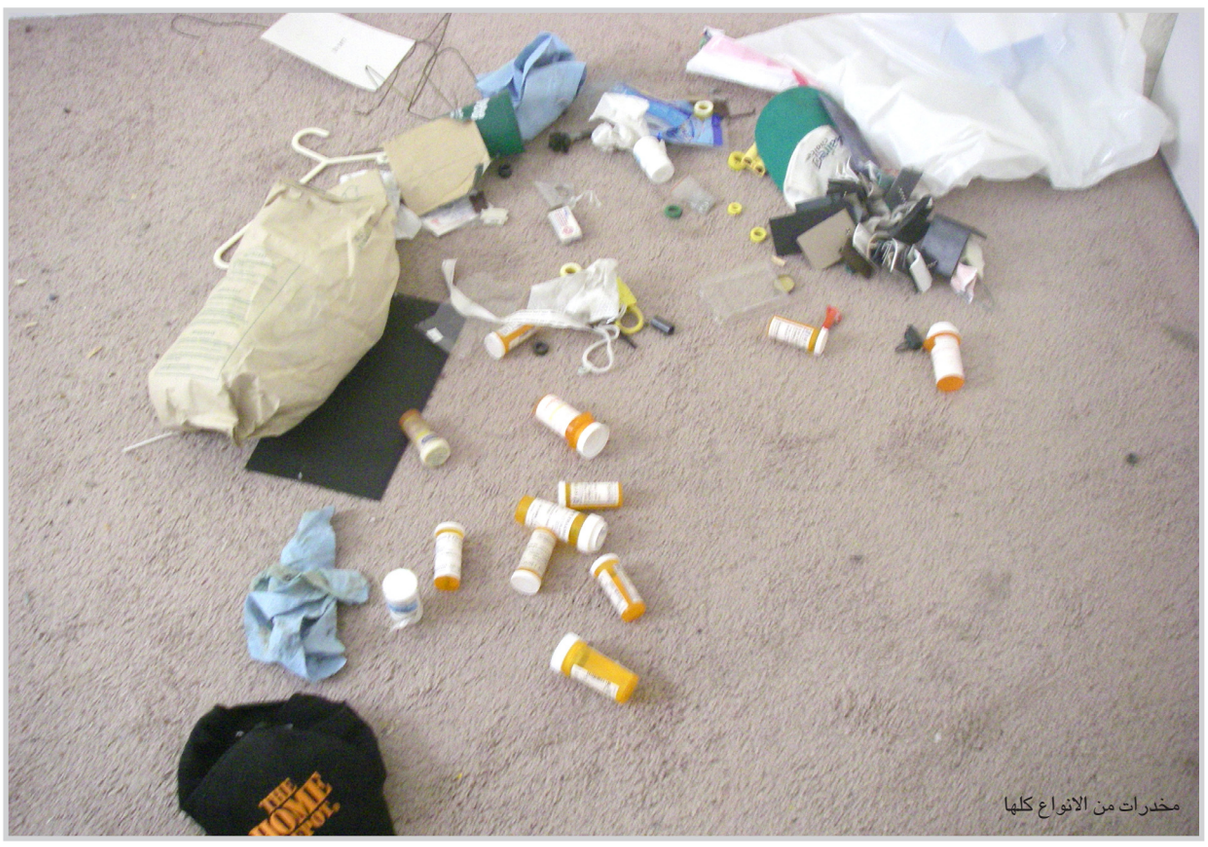
مخدرات من الانواع كلها

عبدالكريم خلف : بعض دول الجوار تروّج المخدرات في كربلاء والنجف وذي قار وميسان !

عالم المخدرات.. عالم من المافيات والفقر والجريمة المنظمة والتهريب وتخريب النفوس،تنسحب التأثيرات السلبية لهذا العالم السرّي والموبوء على المجتمع برمته، ويستهدف اساسا شريحة الشباب التي يقوم عليها عالم التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية. الجهود التي تبذلها السلطات العراقية والمؤسسات المختصة، حكومية وغير حكومية، دون مستوى اخطار انتشار المخدرات في العراق والتي اخذت تفتح ابوابا، من البيت العراقي، لانتشارها زراعة وتسويقا واستخداما وممرا.ظاهرة تحدث عن خطورتها الجميع، لكن احدا، للاسف، ليست لديه رؤية واضحة واستراتيجية ولا خطط لمعالجتها، واقصى ما نراه من افعال لاتتعدى القاء القبض على بعض المهربين أو المروجين، بين فترة واخرى. ويمضي الخبر من أمام الجميع مرور الكرام، ويبقى الحال على ما هو عليه حتى اشعار آخر.. «المدى» بدورها أخذت على عاتقها رصد مثل هذه الظواهر السلبية الخطيرة وتوثيقها ميدانياً عبر هذا الملف الذي يُنشر في أربع حلقات بقصد التنبيه الى تفشي هذه الحالة الغريبة التي دخلت على مجتمعنا العراقي من أبواب الفقر والبطالة والعوز.. ومن أبواب أخرى !!

بغداد / ايناس طارق

تعاطي المخدرات

قصص تعاطي المخدرات بين الشباب تختلف بين منطقة وأخرى، فبينما يشيع بين الطبقات الفقيرة تعاطي الحبوب المهدئة، يشيع استخدام الهيروين والحشيشة في المناطق الغنية. اما الحبوب المهدئة مثل الارتين او ماتسمى الكبسلة فيكثر تعاطيها في بعض أحياء ومناطق بغداد الفقيرة والمكتظة بالسكان.

يقول صيدلاني في شارع المنصور: المشكلة الرئيسية تكمن في ان اغلب العقاقير المستخدمة للوصول إلى حالة الهلوسة هي بالأصل ذات الاستخدام المزدوج مثل «الارتين» المستخدم في علاج الحالات النفسية والفاليوم والتيفان المهدئين للأعصاب، وكذلك (الريفو تريل) الخاص بعلاج أمراض الصرع، وأيضاً « سوما دريل» الذي يستخدم في علاج أمراض المفاصل.

واضاف : تتباين تأثيرات العقاقير المذكورة بحسب العمر ونوع الدواء واستخدامه. وكذلك فان الجسم ممكن أن يتحمل تأثيرها السلبي لفترة قصيرة مما يعني إن الجرعة يجب أن تزداد بعد الاستعمال الأول لإحداث التأثير نفسه الذي حدث في المرة الأولى من قبل المتعاطي، كما إن مثل هذه العقاقير قد تضر المستفيدين الحقيقيين صحياً منها، كذلك فإننا نعرف إن المدمن لا يحتاج ولا تنقصه الحيلة لإشباع نهم الإدمان المدمر، لذلك فان الحلول يجب أن تأتي عن طريق الحد من تسلل هذه السموم ومنع باعة الأرصفة من التداول الحر لها إضافة إلى التوعية المستمرة للمراهقين والشباب في جميع مفاصل الحياة مثل البيت والمدرسة والجامعة. ويجب ان نجد آلية لصرف الادوية من الصيدليات بأرشاد الطبيب المختص خصوصا بهكذا نوع من الادوية ، وتفعيل دور التفتيش من قبل وزارة الصحة على الصيدليات وعلى اجازات المهنة وعلى الصيدليات التي بدون صيدلاني حقيقي.

اسباب غير مبررة

يقول عبد الله، في العقد الثاني من عمره، والمبتلى بتعاطي المخدرات،انه لا يريد أن يتركها لأنها أصبحت الوحيدة التي تمكنه من ممارسة حياته بشكل طبيعي ! ويضيف انه اليوم يعتقد أن المخدرات انقذته من حالة الإحباط التي عانى منها عقب تخرجه في الجامعة، حاصلا على شهادة بكالوريوس في الكيمياء» لقد فشلت في الحصول على فرصة عمل، الكل يريد منك مبالغ مالية كبيرة مقابل تعيينك في الدوائر، أصبت بحالة إحباط، ولم أجد سوى المخدرات التي باعني إياها صديق قديم كان هو الآخر يعاني ذات المشكلة، اليوم أنا... وان شعرت بالندم، على ما فعلت فاني غير قادر على تركها، ليس هناك من مصحة علاجية قادرة على ان تتولى رعايتي !!»

الطب النفسي

يقول الدكتور عماد عبد الرزاق المستشار النفسي للصحة النفسية في وزارة الصحة:

ان الادمان هو مرض خطير ويصعب في بعض الاحيان السيطرة عليه ولكن في بداية الامر يمكن تجاوز المرحلة التي تكون فيها الاعصاب الداخلية للمدمن، مرنة وتتقبل العلاج بصورة سريعة ولكن عندما تصل الخطورة الى ان الشخص المدمن لا يستطيع السيطرة على جسمه، لانه قد دخل الى نوع من التخدير العقلي، لان الدماغ بدأ يُدمر حرفيا ويمكن تمثيل ذلك بسلسلة عندما تقطع حلقة منها تبدا البقية بالتساقط وهنا يصعب جمعها من جديد، الا بعد استبدالها بصورة جذرية، فهنا سوف يكون المجهود مضاعفا وقد تعود الى ماكانت عليه او لا.وهناك اسباب كثيرة تكون المؤثر الإساس في جعل المريض نفسيا مدمناً على المهدئات التي قد تتجاوز حدود استخداماتها الطبيعية، فيصبح المريض مدمنا عليها ولكن يجب ان يكون المدمن على علم ويقين انه بعد فترة سوف يفقد مميزات كثيرة تميزه كرجل ومن ضمنها الاصابة بالعقم الذي قد يكون بداية النهاية لشخصيته كرجل، وعندها يكون وقت العلاج قد فات !

احصاءات رسمية

واضاف عبد الرزاق،ان بعض الدراسات تشير الى ان معظم المدمنين من الشباب الذكور ممن هم في عمر ١٨ سنة واكثر،وان الادمان على الادوية هو الاكثر انتشارا في العراق.واكد عبد الرزاق ان الاحصائيات المسجلة في وحدة الاحصاء الحياتي، في مركز وزارة الصحة لسنة ٢٠٠٨ تتحدث عن معلومات من ١٠ محافظات هي (بغداد،البصرة، النجف،بابل، ذي قار، ديالى،المثنى، الديوانية، كركوك، اما بقية المحافظات مثل نينوى، صلاح الدين،العمارة، واسط والانبار) فلم ترد معلومات او احصائيات باعداد المدمنين.

وبعد جمع المعلومات الواردة من بغداد والمحافظات الوارد ذكرها اعلاه تم تحليلها ومقارنتها باحصائيات سنة ٢٠٠٧ فتبين ان هناك ١٤٦٢ حالة ادمان، مقارنة مع ١٧٨٥ حالة سنة ٢٠٠٧ وكان عدد الذكور ١٤١٠ وعدد الاناث ٥٢،وكانت الحالات موزعة بين ٦١ حالة تحت عمر ١٧ سنة و١٤٠١ حالة فوق عمر ١٧ سنة وبلغت حالات الرقود ١٨٠ حالة فقط.

تأهيل المصحات

واكد الدكتور عماد انه يجري حاليا تأهيل وحدة خاصة لمعالجة المدمنين على المخدرات في مستشفى ابن رشد،وكذلك في مستشفى بغداد -الطابق العاشر اضافة الى عقد مؤتمرات وندوات مشتركة مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من اجل نشر التوعية بخصوص تناول المخدرات بين طلاب الجامعات وما تشكله هذه الفئة العمرية من خطورة في حالة تاثرها بالمتغيرات الاجتماعية.

الاجراءات الوقائية

واكد الدكتور عماد ان اصدار القوانين والتشريعات كفيل بان يساعد في زيادة الوعي والتثقيف وهذا يتم عبر عدة وسائل منها :

١-الاعلام ودوره في نشر التوعية والارشاد
٢- القيادات الدينية والاجتماعية
٣- وزارة التربية
٤- وزارة التعليم العالي
٥- منظمات المجتمع المدني
٦- حث الدولة على معالجة مشاكل البطالة والتسرب من المدارس والجامعات وتوفير البدائل للشباب.

حالات ادمان مختلفة

رغيد في العقد الثاني من عمره، نتيجة تعرضه الى حادث خطف وتعذيب بوسائل مختلفة وحبسه في غرفة صغيرة جدا لمدة اربعة ايام حتى تم اطلاق سراحه، اصبح يعاني بعد ذلك من حاله هستيرية، الامرالذي تطلب علاجه بالمسكنات والمهدئات التي تجعله يخلد الى النوم لفترة طويلة، لانه بمجرد ان يستيقظ يبدأ بالصراخ ويطلب الخلاص وانقاذه مما هو عليه. في احدى الحالات اراد ان يقتل شقيقه لانه بدأ يتخيله واحدا من خاطفيه، وبدأ يتخوف من اشقائه والمقربين منه في البيت، وحسب نصيحة احد الاصدقاء لعائلته أعطي حبوب الارتين المهدئة التي جعلته مدمنا عليها بصورة وجدوا صعوبة بعد ذلك في عودته الى وعيه الطبيعي والتخلص من تأثيرات هذه الحبوب.

ضحايا مخدرات

صالح الشاب الذي لم يتجاوز عمره السادسة والعشرين عاما، كان ضحية بعض الشباب الطائش الذين كانت مشكلتهم واحدة، وهي البطالة، فضلا عن مشاكل اجتماعية ونفسية كثيرة تعرضوا اليها بسبب التوترات الامنية السابقة، بدأوا يتعاطون هذه الحبوب،لكن الغريب في الامروحسب قول صالح : ان هذه الحبوب التي تسمى لدينا (الكبسلة) تكون على انواع عديدة منها ذات اللون الوردي والازرق والسمائي وابو الحاجب وكل نوع من الحبوب المذكورة له فعالية وقدرة على التأثير، ولكن النتيجة واحدة انها تجعلك بعيدا عن كل ما يحدث حولك وتنسى المشاكل والحوادث التي تراها كل يوم تقريبا التي تعاني منها.

اللواء عبدالكريم خلف

الأرتين القاتل!

ضياع في أول الشباب

يقول صالح : بدأت بتناول هذه الحبوب بعد ان اعطاني صديق شريطاً منها لانني كنت قد يئست، من الحياة بدون عمل، مع انني خريج كلية الفنون الجميلة، لقد بحثت عن فرصة عمل فلم اجد، ولهذا اضطررت الى العمل في تنظيف الشوارع من اجل الحصول على مبلغ من المال يساعدني في الحصول على هذه الحبوب لان الشريط الواحد يبلغ سعره الفين وخمسمائة دينار، وهي تختلف باختلاف المنشأ منها السوري والتركي والعراقي ولكن الان وتدريجيا استطعت التخلص من تأثيراتها، وقد وجدت صعوبة كبيرة في ذلك، ولكني وجدت نفسي غير قادر على فعل شيء وأخذت بنصيحة والدي، من ان الاستمرار عليها سيدمر حياتي ويقودني الى مشاكل ومتاهات لاستطيع الخلاص منها،لكن الامر لم يكن سهلا، و عندما بدات استعيد وعيي ورغبتي في الحياة من جديد كان لابد من التحدي والمقاومة لان الشعور الذي يسيطر عليك اكبر من رغبتك في الاقلاع عن الحبوب، وكأن جسدك يصرخ فيك لحاجة بداخله، لكنني نجحت في التخلص من هذه الآفة بفعل ومساعدة والدي التي كانت حاسمة.

بعيداً عن الواقع

تجربة س. ك الذي يبلغ من العمر ١٨ عاما، تختلف عن تجربة سابقيه لكن الطريق كان واحدا والنتيجة مختلفة. يقول (س..ك) :لقد جعلني الادمان على الحبوب اعيش بعيدا عن الواقع الذي اردت الهروب منه وتمنيت الموت، لانني فقدت عائلتي في احد الانفجارات التي حدثت في منطقة البياع وهذا الحادث جعلني افقد والدي ووالدتي واخي ولم يبق الا انا واختي الصغيرة وهذا الحادث كان السبب في تركي الدراسة و كنت في المرحلة الاعدادية النهائية (السادس العلمي)،لقد فقدت كل ما يجعلني احس بالامان،عائلتي و مستقبلي. عندما اتناول المهدئات تجعلني في عالم بعيد وكانني لوحدي بخيالي الذي لاينتمي الى الواقع، وعندما استعيد الوعي احاول الرجوع الى الحالة السابقة وانا منهك القوى وجسدي غير قادر على الاستجابة لما يحيط به، وللحصول على الحبوب، بدأت ببيع الاثاث وبعض المصوغات الذهبية التي كانت لوالدتي من اجل توفير هذه الحبوب وقد كنت احصل عليها عن طريق احد الاشخاص الذي يجلبها من المذاخر الطبية وبكميات تكفيني لمدة اسبوع. ولست الوحيد الذي كنت اتناول هذه الحبوب، بل هناك عدد من الشباب كذلك،الآن بدات العلاج بمساعدة بعض اقاربي، لانني وصلت إلى حافة الهاوية والآن اتمنى العودة الى الدراسة ولكن حسب ما اخبرني الطبيب فان العلاج يستغرق فترة طويلة وتدريجية ومتابعة باستمرار للمساعدة على التخلص نهائيا من سطوتها. وقد اخبرني الطبيب ان الارادة القوية هي العلاج الاول في هذه الحالة من الادمان.

وزارة الداخلية ومكافحة المخدرات

يقول اللواء عبد الكريم خلف (مدير عمليات بغداد) : ان وزارة الداخلية وبالتنسيق مع الجهات الامنية الاخرى قامت بالقبض على عدد من مروجي المخدرات بكافة انواعها، فضلا عن قيامها بعدة عمليات في بعض مناطق بغداد بعد ورود معلومات استخبارتية عن متاجرة بعض من الاشخاص بالحبوب المخدرة التي تسمى (الكبسلة) ومن هذه المناطق منطقة الباب الشرقي،حافظ القاضي،شارع المشجر، سوق مريدي فضلا عن غلق عدد من الصيدليات التي ثبت قيامها ببيع تلك الحبوب المخدرة بدون وصفات طبية كذلك تشديد الاجراءات الامنية على الحدود بالتعاون مع حرس الحدود، لكن في الوقت ذاته لا ننكر دخول المخدرات الى العراق بسبب انفتاح الحدود ومحاولة بعض الدول المجاورة استغلال ذلك بزج المروجين للمخدرات وتسويقها للشباب العراقي، وقد تم ضبط اعداد كبيرة من المخدرات في عدة محافظات منها محافظة كربلاء والنجف وميسان وذي قار.

اجراءات مجلس النواب

عضو لجنة الصحة والبيئة في مجلس النواب الدكتور باسم شريف أكد لـ(المدى): ان الاوضاع الامنية المتوترة وصعوبة احكام غلق الحدود العراقية ساعدت على انتشار ظاهرة الادمان بشكل ملفت للنظر وهي تبعث على القلق على جميع فئات المجتمع العراقي،فليست المخدرات وحدها تهدد المجتمع العراقي انما ما تحمله من سلوكيات سيئة ومن امراض معدية وانتقالية عن طريق الحقن المستخدمة في اخذ الجرعات المخدرة،والحبوب المختلفة المناشئ وهنا ياتي دور وزارة الصحة ونقابة الصيادلة في اغلاق الصيدليات المخالفة وتشديد الرقابة من قبل وزارة الصحة عن طريق مكاتب المفتش العام ومحاسبة كل من يتعامل بالادوية بدون اجازات او صرف الدواء بدون وصفات طبية،لهذا كان لابد من سن قانون جديد يحد من ظاهرة الاتجار بالمخدرات، وقد قرئ القانون بجلسات مجلس النواب من اجل المصادقة عليه،وهذا القانون سوف يحد من الاتجار بالمخدرات بفرض عقوبات مالية وقانونية على كل من يتعامل بها ويروجها،وتحديد امكانية صرف الادوية الخاصة بالعلاج النفسي لبعض المرضى وان يكون ذلك وفق شروط وموافقات اصولية وطبية.